
عبدالله حمد
الأُمنيات لا تموت
Club Cham Readers
الطبعة الرابعة

الأمنيـــات لا تموت

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العوشن: عبدالله حمد
الأمنيات لا تموت. / عبدالله حمد العوشن. - الرياض: ١٤٣٦هـ
١١٠ ص ؛ ١٤ x ٢١,٥ سم

ردمك: ٩-٨٧٥٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ - النثر العربي - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٩،٦٥٣١ ١٤٣٦/٧٠٤٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٧٠٤٥
ردمك: ٩-٨٧٥٣-٠١-٦٠٣-٩٧٨

للتواصل مع المؤلف :

Twitter: @Abdulla_7md

Abdullah7md@gmail.com

الأمنيات لا تموت

عبد الله حمد

٢٠١٥

حين تحدِّثُ أصدقاءكَ عن أمنياتكَ

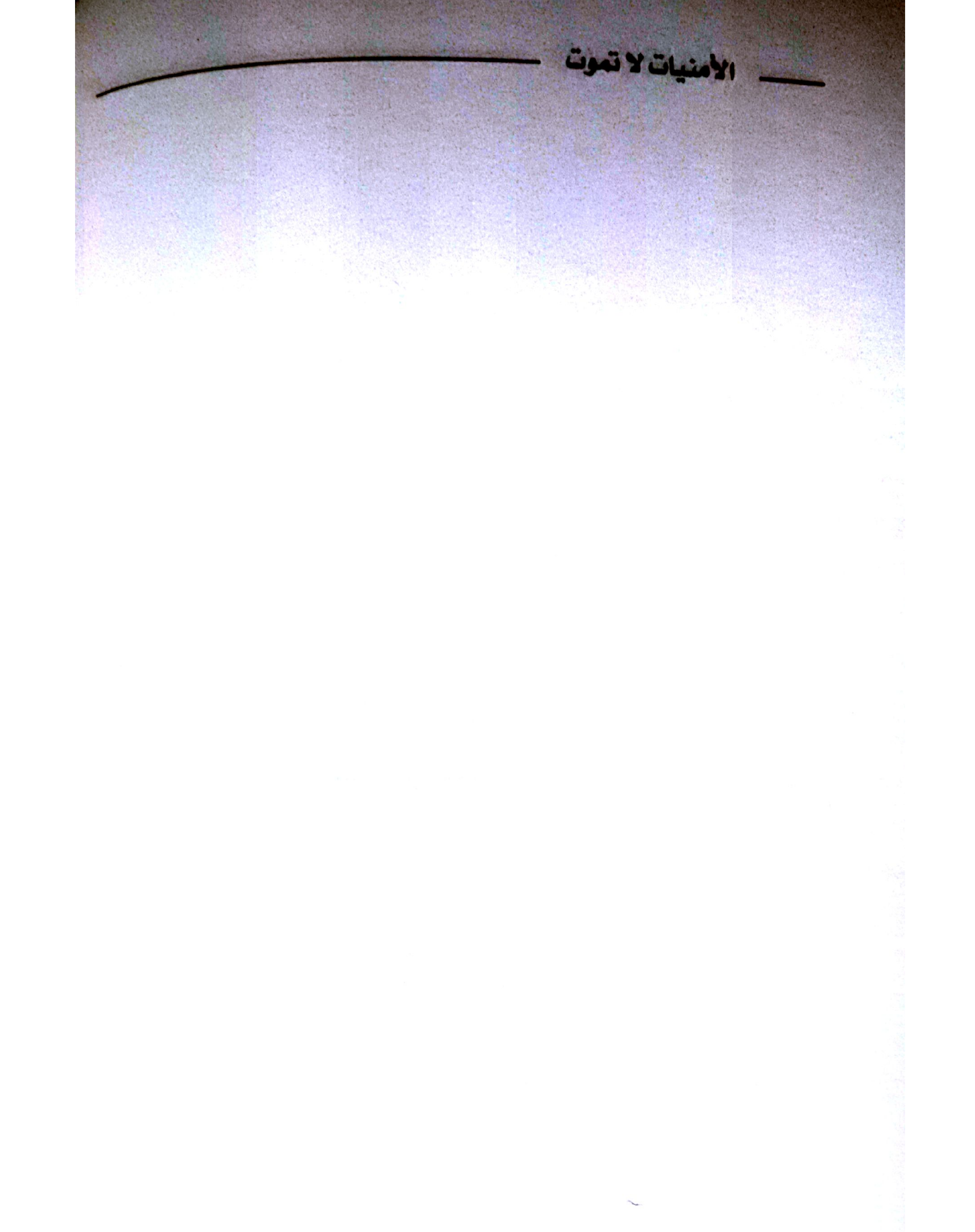
إما أنْ تكون في أقصى درجات السعادة

أو أقسى درجات البكاء

وفي كلا الحالين

ستدمعُ عيناك .

الإنسان...



أراكَ فيّ . .

وتراني فيكَ .

تجمعني كلما تشتتُ . .

وأجمعكَ .

تسندني حين أسقط . .

وأسندكَ .

أرجوكَ لا ترحلْ . .

فأنتَ رحمة الله عليّ .

لا أحدَ ينتبه لدموعها

لا أحـدَ يفهـم مـا الـذي تُخفيه الفتـاةُ حين تُغلق الهاتف بلا وداع ، أو تصمت فجأةً أو تبكي بلا دموع ، لا أحدَ يدرك أنها حزينة ، وتنتظر يدًا تمسكُ قلبها ، لكنها تكتب وهذا يكفي قلبَها الكبيرَ كلما انفرطَ من الألم .

لا أحدَ يرتب فوضوية قلبها
أو يسألها عن سرِّ كتاباتها المؤلمة ، أو يهتم لأمنياتها المؤجلة ، وكلماتها المالحة ،
لكن دموعها تكفيها حتى تنام .

هي ليستْ ضعيفة ، لكنها مستسلمة برضاها وحين تقرر الرحيلَ سترحل كأنها لم تحب يومًا ، ولم تكتب . . وتبكي ، كأنَّ الحب لم يكن صندوقَ أحزانها السري .

ستظل حزينةً لأنّ الرسائلَ تتأخر والأصدقاء ينسون والكلمات
لا تُشفي ، والحب في قلبها لا ينتهي أبدًا ولا أحدَ ينتبه . . .
لكنها تبتسم في سرها لأنّ الله وحده يهتمُ بدموعها .

لا تخبر أحداً

لا تخبر أحدًا أنكَ تحبه ، حتى لا تفقد عفويته معكَ ؛ سيشعر بمراقبـتكَ له ، بتنامي عواطفك تجاهه ، وستـتـفـاجأ بتحـفظه وتكلُّفه معك ، اتركه يكتشف حبكَ دون تصريح .

لا تراجع أخطاءكَ في الحب ؛ أنتَ لا تملك مـقـدرة إقناع قلبك بفداحة أخطائكَ ، ولا روحكَ تقوى الحياة بدونه ،
استمر في اقتراف السذاجات فالحب جنون . . .
لكن إياكَ أن تدنس طهره ، أو تخدش بياضه
اجعله بصحبة الدعوات والبراءة والهدايا ، واغسله كلما دنّسهُ الإثم بدمعةٍ واستغفار

وتأكد أنّ فقدانه ليس نهاية الحياة ،

وأنّ هناك معانيًا أسمى من الحب

تلك التي تدفعكَ للدعاء لي في ظهر الغيب

وأنا لم أسدِ لكَ معروفًا

بل لا تعرف عني أيَّ شيء

أحببتني في الله ، ولله دعوتَ لي .

إياكَ أنْ تكسر قلبَها

لا تفرِّطْ في امرأة كتبتْ لكَ ،

وبكتْ غيابكَ ليلةً ،

وظنتْ في لحظة حزنٍ أنكَ دنياها المؤجلة ،

وصدّقتْ في لحظات السعادة كذبةَ الحزن وانتظرتكَ .

كن بجانبها ، وإياكَ أنْ تكسر قلبها ؛ لأنه لا يلتئم قلبُ امرأة انكسر ولو تظاهرتْ بالتناسي ؛ لن يعود بمقدورك استعادة ابتسامتها السرية ودعائها منتصف الليل .

ستتجاهلُ وجودكَ

ولا شيء أقسى مِن أنْ تتجاهلكَ امرأة فتحتْ قلبَها ، وكتبتْ لكَ عن سرها ، ثم فجأة صمتتْ ، وتجاهلتْ اتصالاتكَ ورسائلكَ وأسئلتكَ .

سيكون حضوركَ في قلبها كغيابكَ وابتسامتكَ كغضبكَ وكلامكَ كصمتكَ ودفء قربكَ كبرد بُعدك ،لن تنام باكية فقدكَ ، ولن تستيقظ على وحشتكَ . . .

لكنها ستكون بجانبكَ كأي شيء جسدًا بلا روح .

سيكون حضوركَ في قلبها كغيابكَ وابتسامتكَ كغضبكَ
وكلامكَ كصمتكَ ودفء قربكَ كبرد بُعدك ،لن تنام باكية
فقدكَ ، ولن تستيقظ على وحشتكَ . . .
لكنها ستكون بجانبكَ كأي شيء جسدًا بلا روح .

الرسائل

في هاتف كل شـخص منا رسـالةٌ لم ترسل حتى الآن ترددنا
طويلًا قبلَ كتابتها ، تركناها مهملةً
وما زال الطرفُ الآخر ينتظرها .

اكتب رسائلكَ ، وتأكد أنّ مَن يحبكَ يجيد قراءة البكاء
في رسائلكَ ، يعرفُ جيدًا عدد المرات التي ترددتَ فيها قبل
الإرسال ، ويدركُ أنّكَ في أمسّ الحاجة لكلمة سريعة
لا تخذلك .

وتنبّه للرسائل الواردة التي تخلو من أي كلمة ،
التي تم إرسالها بصمت يشبه صمت ما قبل البكاء ،
انتبه لها إنها لحظة الانفجار بكاءً خلف شاشة الهاتف .

وتأكد أنّ الذي يحمل لك حبًا كبيرًا ، تخيب ظنه أصغر تفاصيلكَ . . كأنْ تتأخر قليلًا في الرد على رسالته .

طارئون

لا تكشف أوراقكَ للأشخاص الذين يقتحمون حياتك فجأةً بعاطفة وكلمات جميلة ، ما أكثرَ الطارئين على حياتنا توهمنا صدقهم .

ولا تبالغ في إظهار حلاوتكَ للآخرين ، لن تصمد طويلاً ولن يستطعم مُرّكَ إلا مَن يحبكَ ، ولا تكن حساسًا جدًا ، خصوصًا أمام الأشخاص الذين فقدوا الإحساسَ بوجودكَ أمامهم ، ومهما تعددتْ الاختياراتُ ، اختر نفسكَ دائمًا ، لأنَّ الآخرين يحترمون مَن يحترمُ نفسه

ولا تحرم نفسكَ من الدلال حين لا يهتم بكَ أحد ، ولا تنسَ أنّ الذين تركوك يسعدهم رؤيتك مهملًا ، ويزعجهم أن تكونَ سعيدًا .

الأب

الأب الحنون جدًا على بناته

ارتكب جريمة دون أنْ يشعر ، حين رسم لهنَّ مثالاً لرجل

لن يتكرر أبدًا

لابد أنْ تدركَ الفتاةُ أنَّ الأب حالةٌ استثنائية من الرجال والحب

والحنان والصدق ، وعلاقة لا يمكن أنْ تتكرر مع أي رجل مهما

بلغتْ درجة قربه منها .

عزاء

إنْ كنتَ تنتظر غائبًا سيأتي ؛ لأنكَ تحبه
وقلبكَ منقسم بينكَ وبينه .
فأنتَ محظوظ ؛
هناك مَن لا حيلة له سوى انتظار غائب لا يأتي!
بل لا يعرف عنه أي شيء .

وإنْ كان قلبكَ خاليًا ، وتحزن لأنكَ لا تجد من يملأه
فـأنتَ محظوظ أيضًا ؛
هناك مَن قلبه مملوء بعواطف عظيمة ، يعجز عن حملها وحده ،
ولا يجد مَن يستحقها ،
ويؤلمه أنَّ عاطفةً بهذا الصدق تذوي ولا أحدَ يهتم .

وإنْ كنتَ تبكي لأنكَ لا تجد أحدًا يستمع لكَ ،

فـأنتَ محظوظ

هناك مَن لا يجد كلمات تعبر عن حزنه ،

ولا دموع تسعفه للبكاء .

غضَّ بصركَ عما حرَّم الله ؛

مَن ينقل عينيه بين النساء ، ويقارن امرأة جميلة بأخرى

لم يفهم الأنثى على حقيقتها ، ولن يملأ عينيه إلا التراب .

غرباء

غرباء . .

افتقدونا قبل أنْ نلتقي بهم ، وقبضوا على أيدينا

في خيالاتهم مئات المرات قبل أنْ تنقبض قلوبهم وينتبهوا

لغيابنا .

بعيدون عنا ، مارسوا حياتهم وحيدين لأجلنا

رغم كل الأشياء الجميلة المحيطة بهم ، انتظرونا بصمت ،

وأقسموا أنْ يكونوا أوفياء حتى لو لم نكن كما تمنوا

كتبوا لنا خواطرهم ليتنفسوا فزادتهم حزنًا ؛

لأننا لم نقرأها حتى الآن ثم مزقوها ؛ لأنهم لا يجدون مَن يقرأ

ما وراء الكلمات ، وخرجوا هربًا من الحزن لكنهم انتظرونا على

مقعد منزو حتى سبقنا الحزنُ إليهم ، بكوا ومسحوا دموعهم

خفية قبل أنْ يراها عابرٌ غريب .

يتـــوهمـــون أننا خلف كل رنة هاتف ، ووراء كل طرقـة باب ،
يتفاجؤون كل ليلة أننا لسنا معهم ،
وأنهم لا يتحملون البكاء وحدهم ، ويومًا بعد يوم يزدادون شوقًا
لرؤيتنا ، ويقحموننا في الدعاء والأمنيات
قبل أنْ يناموا على دمعة .

لا يعرفوننا لكنهم يحسون أننا لا محالة قادمون ،
ويكادون يلمسون دفء مشاعرنا تجاههم ،
ومتأكدون أننا في انتظارهم الآن كما ينتظروننا .

ربما أحـدهم بجـانبكَ الآن ، صـامتٌ وأنتَ لا تملكُ الحـدسَ

الكافي لاختراق صمته

ربما يحاول التمسك بيدكَ ، لكنكَ لا تُقرِّبها له

وربما تمسكَ بكَ لكنكَ لم تكن على قدر أحلامه ،

وربما يسرُّ الدعاء لكَ ، لكنكَ لا تنتبه . .

أولئك الغرباء الطيبون

ما أصعب أنْ تجمعنا بهم طريق ،

ولا ننتبه لعبورهم بجانبنا .

لن تنساك

لأنها لا تعرف لماذا أحبتكَ ،

ولماذا يجب أنْ تنساكَ ،

ولماذا على قلبها أنْ يمنحكَ باستمرار حتى حين تخليتَ عنها .

ربما ستعاقبكَ . . .

لكنها ستطمئن على قلبكَ ، وصوتكَ ، وستوهمكَ أنّ حبكَ في قلبها مات ، وستقول : أنها لم تعد تبكي أو تكتب لكَ أو تتساءل - قبل أنْ تنام - إنْ كنتَ تشتكي من الكوابيس أو تطلب دعواتها كما كنتَ تفعل ، أو يؤلمكَ قلبكَ لأنها بعيدة عنكَ,ستوهمكَ أنها سعيدة وأنّ كل شيء على ما يرام . . .

لكن إياكَ أنْ تصدقها .

قبل النوم

لا تفتحْ صندوقَ أمنياتكَ قبل النوم ، ففي كل أمنية وحشة
ولا تفتش الأسماءَ في هاتفكَ فيثور الشوق ،
ولا تكتب رسائلكَ لغير الله .

لا تعترف قبل النوم ولا تبكِ ولا تقرأ الرسائل
ولا تنبش الذاكرة لأنه سيزوركَ الأمواتُ والأصدقاءُ والغائبون
وستعيد الخيبات القديمة .

لا ترتب أمنياتك لأنها حتمًا ستتبعثر وإنما ارفعها لله

ستنتظركَ

وهي تعبثُ بهاتفها أو تبعثر خزانتها الصغيرة أو ترسم في حديقة ، أو على مقعد تتأمل السقف أو مستلقيةً تقرأ كتابها المفضل أو أمام مرآة شاردة وراء ملامحها تفكر أو تكتب بجانب نافذة أو تترنم بأغنية قديمة أو تعانق بياض أمها وتخنق البكاء أو ممسكة بيد أختها الوحيدة من شدة الحزن ، سواءً أكانتْ تعيدُ اللحافَ على ظهر أختها أم تضع الحبوب ليلًا لتفاجئ عصافير الشرفة ،

الفتاة التي تحبكَ تبحث عنك في كل شيء ، وتنتظركَ في كل مكان ، وحياتها واقفة على قدم واحدة ، يؤلمها الوقتُ وغيابكَ ، ولا تتوقف عن حبس دموعها ، والإلحاح على الله بأنها تحبك ، تخترع ابتهالات مطولة معه لأجلك لكنها في نهاية الأمر تبكي بعد أنْ تجف كلماتها وتطلب من الله في ختام ابتهالاتها : أنّ يدلها لطريق لا يؤدي إليك ، لباب لا يفتح على قلبك ، لشيء لا يزيد تعلقها بك . .

لكنها في نهاية الأمر تضعف وتذوي وتطلب من الله أنْ يسامحك ، ويسكنها قلبكَ .

انكسار

ضعفاء أمام قلوبهم . .

يشتمون الشوقَ لأنه كسرها ، والانتظار لأنه سرق زهرةَ أعمارهم ، والكلمات التي خذلت حزنهم ،

لكنهم لا يشتمون الحب سبب كل خساراتهم .

لا يتمردون على حزنهم ، كل محاولاتهم الماضية باءتْ بالفشل ، وسرعان ما انهاروا من أعلى قلوبهم .

لا يجيدون الكتابة لكنهم يتكلمون - حين يبلغ الحزن أقصاه - بأروع الكلمات .

دموعهم شحيحة كلما احتاجوها لكنهم لا ينامون إلا على دمعة تأتي في غير وقتها ، ذاكرتهم لئيمة وصدورهم صناديق سرية .

عاجزون عن تمزيق الرسائل حتى لو وصلتْ متأخرة,
حائرون أمام قلوبهم التي لا تتوقف عن التضحية رغمًا عنهم ،
يخبرونك في كل مرة أنهم وصلوا لنهايتهم وما عاد بمقدورهم التحمل
لكنهم لن يتمردوا أبدًا ، وسيعودون إليك عاجلًا بثرثرة أقسى .

يكتشفون في النهايات أن قلوبهم غامضة ،
وأنهم أنقياء وشفافون للحد الذي يبكيهم ، ويأخذهم للمكان الخطأ ، ومرتبكون دائما
لأنّ قلوبهم أضعف من أنْ يتمسك بها إنسان .

يؤمنون أنه تأخر الوقت على النسيان ، وما عاد بمقدورهم سوى ترتيب ذكرياتهم ، يظلون أوفياء للحب الأول ، قنوعون بالقليل من الكلمات ، يكفيهم أنْ تربِّتَ على قلوبهم وتخبرهم أنكَ بجانبهم .

يا الله

لا تضيّع أمنية امرأة

نامتْ على دمعة .

ليت

قبل النوم ليتَ بمقدورنا تفقد من نحب واحدًا واحدًا
نمسح عن وجوههم بمعوذات
نحمل عن شفاههم بقايا الكلام الميت .

ليتهم يدركون أنَّ رسالة صغيرة
أو دعوة بسيطة يبعثونها قبل النوم تكفي ليهدأ القلب
تكفي لتتحول الكوابيس لأحلام وردية
ونشعر بأننا في ذاكرتهم .

لا تنتبه

تظن أن لا أحدَ يهتم لها ..

تعيش على هوامش المحيطين بها ، وخارج ذاكراتهم ،لم تدخل قائمة اهتمام إنسان ، ولا كانتْ آخر أمنياته .

بينما تبكي لأنها جميلة ولا أحد يخبرها بذلك ، تتقصفُ الكلماتُ والصُدف الحلوة في العالم ، يبهتُ طلاءُ الجدران ، وتتشوه نهايات القصص الجميلة ، ولا أحد يعرف لماذا يحدث

في الغياب ثمة حزن يقضم قلبَ رجل ، يدفعه للبحث عن امرأة تبكي في هذا اللحظة بالذات ، يتمنى لو يمسح دموعها ،
لو ينغمسُ في روحها ،
لو يخبرها أنها جميلة .

في مبنىً مقابل لنافذتها ثمة فتى يرسم نافذة تشبه نافذتها دون قصد ، يخترع امرأة جميلة ووحيدة تشبهها تمامًا دون قصد ، يرسمها مطلةً إليه تغالبُ صرخة . . يصمتُ قليلًا محاولًا الإنصاتَ لصرخة بعيدة . . وينقبضُ قلبه .

بينما تسرِّحُ شعرَها ، ثمة فراشة تحلم بوردة ، وعصفور يحنُّ لعش ، ونسيم يبحث عن شجرة ،
وليل تائه عن لونه,
في البعيد ثمة روح حنونة وحزينة تشبهها تمامًا ترفع يدًا للسماء ، وتلحُّ بالدعاء لأشباهها .

بينما تكتب خاطرة سريعة في هاتفها ، وتمسحها قبل أنْ تنتهي لأنَّه لا أحدَ يهتم ،
ثمة رجل حزين في الشارع المقابل يود لو قرأ أو بكى ،
ثم لا يسعفه أحد .

بينما تسهر لوحدها وتسأل الله شريكًا لقلبها ، ثمة قلب في أقصى المدينة ساهرٌ يسأل الله شريكةً لقلبه ، ولا يحتملان الانتظار .

الصبية كَبُرتْ كثيرًا على البكاء في حضن أمها ،

كَبُرتْ على بكاء الوسائد ،

وحين تعبتْ ،

بدأتْ تكتب .

ولأنها تجيد الكتابة ،

لا تقلق عليها من الحزن والوحدة ،

لكنها ستتمكن بالكلماتِ

مِن نسيانك .

صديقي الغياب...

الصديقُ الذي تفقده بكلام

ويعود لكَ بكلام آخر . .

لم يكن يومًا صديقًا .

تغيرتَ يا صديقي

يا صديقي . .

أريد إخباركَ بسر عظيم

وأتمنى أنْ لا أخسرك بعده . .

أعلم من عينيك الفضّاحتين أنك تشتاق لي

لكنكَ تكابر وتخون الصداقة .

تغيرتَ يا صديقي ، لم تعد تنظر إليّ من قلبك . . أصبحتَ

تحتاجُ للتفكير في العواقب

قبل أن تصارحني بسر ، وتخبرني أنك متعب .

أنا أدرك حزنك خلف كل ابتسامة مزيفة ،

ووراء كل كلمة كاذبة ، لكني أبادلك التجاهل . .

قبل أنْ أكتب لكَ هذه الرسالة فكرتُ أنْ أخونك بألا أخبرك

أنك مازلتَ أقرب أصدقائي ،

وألا أقول لكَ أنكَ تغيرتَ ، وأنّ كلماتك باردة ، وأني حاولتُ

مسح اسمك ورسائلك من هاتفي

لكن دمعة نهتني عن ذلك .

ربما أغضبتك جرأتي ورأيتها سببًا كافيًا لتخسرني وأخسرك

وربما باغتتك دمعة وأنتَ تقرأ عن صداقتنا القديمة التي تحاول

تجاهلها . .

ربما أمسكتَ قلمًا لترد على رسالتي ، وربما قلتَ :

لا شيء يستحق التعب . .

على أي حال تذكر دائمًا أني مازلتُ صديقك القديم .

يا صديقي القديم

اشتقتُ إليكَ يا صديقي القديم ..
اشتقت لوجودكَ الذي يشبهك
وكلماتك البريئة التي تشبه قلبك لحد يجعلني أعرف صدقها
قبل أن تقسم .

يبدو أنكَ لا تشتاق للجلوس معي أو على الأقل مهاتفتي
يبدو أنّ نصائحي لم تعد تجدي أو لم تعد تشتهي أنْ تقاسمني
قلبك .

اليوم تمنيتُ لو وجدتكَ ، بنسختك القديمة ، بصوتكَ الذي يقول
ما لا يُقال ..
تمنيتُ لو أخبرتكَ أني حزين بلا سبب وأنك لستَ صديقي
كما تزعم ..

منذ زمن لم تخطر على بالي . .

أشاهد اسمكَ في هاتفي وأتجاوزه ،

أشعر بوحشة وأنا أمرِّرُ إصبعي فوقه . .

كيف استحالتْ صداقتنا لوحشة مربكة ؟!

كيف كنتَ سري وكنتُ ملاذ أسراركَ ؟!

والآن أغالب نفسي لأرسل لكَ : كيفك ؟

ثم تتأخر في الرد .

يا صديقي الذي لم أعد أعرفه . .

أين أنتَ ؟!

الذين اختاروا طريقًا غير الدعاء للوصول إلى الله ،

سيعلمون بعد أنْ تنهكهم الدروبُ

أنّ الله قريب منهم أينما كانوا .

شاركني يومي

يا صديقي ..

لا تلزمني هدية ،

أو شيء يحتاج منكَ لجهد لتدخل السعادة لقلبي ،

فاجئني بكلمة حلوة وستكفي قلبي لينتفض كعصفور .

شاركني يومي ولو بكلمات

اخبرني عن أي شيء تافه

ثرثر معي بلا هدف

واتركني أنصتُ لك . .

سامحني

صديقي . .

سامحني لو قصرتُ في صداقتكَ . .

لو لم أكن على قدر أحلامكَ

لو حزنتَ ولم تجدني بجانبكَ

لو شعرتَ يومًا بغيابي

لو قلقتَ علي لأني لا أجيب على اتصالاتك

أو لم أشعر بقلقكَ خلف سماعة الهاتف .

سامحني لو اشتقتَ لصوتي وتأخرتُ عليكَ ،

أو وددتَ لو شاركتكَ القهوة في المساء

وكنتُ مشغولًا

أو تمنيتَ اتصالًا مني ولم يحدث

أو وضعتَ يدكَ على قلبكَ ولم تجدني داخله

أو نسيتُ أنْ أخبركَ أنكَ أقرب أصدقائي

أو قرأتُ رسائلكَ القديمة ولم تذرفْ عيني دمعة

أو لم أفهمكَ كما تريد

أو لم أكن صديقًا كما يجب

أو لم تلمس كلماتي جرحك .

سامحني يا صديقي لو نسيتُ مرةً أنْ أدعو لك في صلاتي .

هل تشبهني؟

هل تشبهني الآن . . ؟

تنتظر النوم ولا يأتيكَ رغم التعب . .

تفتش سجل هاتفكَ

وتشعر بالوحدة رغم كثرة الأسماء

تكتب لصديقكَ رسالة تُشعره بحزنكَ

ثم يعجز عن فهمكَ . .

هل تشعر أنَّ حياتكَ وأحلامكَ وسعادتكَ ينقصها إنسانٌ غائب

وأنكَ تخسر الأصدقاء لأنكَ صادقٌ أكثر من اللازم

هل يشبه قلبكَ قلبي ؟

إذا كنتَ تشبهني . .

أرجوكَ اخبرني لماذا لا يشبهنا أولئك الغائبون؟

يا الله . .

لا تجعلْ قلوبنا موحشةً ،

والقلوب التي ألفناها وما عاد بمقدورنا الحياة بدونها

اجعلها أكثر قربًا .

أيها الغرباء الغائبون

أيها الغرباء الغائبون . . صباح الخير

تمنيتُ لو أخبرتكم أني بخير لكني متعب

تمنيتُ لو سمعتُ أصواتكم . . وأسمعتكم بحة صوتي

لو شاركتكم شاي الصباح على رصيف الوحدة

لو وضعتُ قلبي بين أيديكم وأسمعتكم نحيبه

لو قلتُ لكم الكلام الذي أخفيه عن العالم .

أكتب لكم الآن رسالةً مؤجلة

رسالةً ربما لن تصل ربما لو وصلتْ لم تنتبهوا لها ،

ربما لن تسقوا كلماتها من دموعكم - كما أفعل -

ثم تموت بين أيديكم ، ربما ابتذلتم كلماتها البسيطة وشعرتم بالشفقة . .

لكني أكتب لأني أشتاق للكتابة لكم . .

أيها الغرباء الغائبون . .

ربما ستكونون في مستقبل الأيام شيئًا جميلاً في حياتي

ربما سنكون أصدقاء ، ربما سنتشارك دمعة ،

أو رسالة أرقّ من هذه الرسالة ،

ربما سأمنحكم من قلبي ما لم يمنحكم إياه أحد . . .

وربما لن نلتقي أبدًا .

حين يخذلنا صديقٌ ،

لماذا لا يعزينا أحد!

رسائل مؤجلة...

اتفاق

دعينا نتفقُ من البداية على الصدق والطهر والوفاء

وأني سأحتاجكِ ، وأنتِ أيضًا ستكونين بحاجة لي

وأننا جزءان يكملان بعضهما

أنتِ حياتي وزوجتي وصديقتي

وأنا حياتكِ وزوجكِ وصديقكِ

وأنتِ حرةٌ وأنا حرّ

لكن الحب سيكون قيدًا جميلًا يربطنا معًا

ولولا أنّ حبنا الكبير فيه عطفكِ ورحمتي ،

أمومتكِ وطفولتي ،

خوفي عليكِ وخوفك عليَّ لما استمر إلى هذا اليوم .

لنتفق أنكِ جميلة ، وأني لا أحبكِ لجمالكِ بل الله أراد ذلك . . واختاركِ لي وحدي من بين ملايين البشر .

لنتفق على أننا سنختلف كثيراً لكننا لن نفرط بهذا الحب الجميل بيننا ، ومهما اختلفنا سنجعله نقطة نعود إليها

لنتفق . .

وسنربيه بحكمة الأب ، وعطف الأم ، ومؤازرة الصديق ،

وألا نفسده بالأسئلة والشكوك كلما ذبل ،

بل سنظل نسقيه بالدعاء والتضحية ،

وأننا ضعيفان حين نفترق ، قويان حين نلتقي ،

وحيدان – ولو أحاطنا الناسُ –

حين لا نكون أنا وأنتِ تحت سقف واحد .

لنتفق أننا سنعيش معًا ما حيينا ، أنا أحيطك برحمتي وأنتِ تحفينني بعطفك ، وسنربي أطفالنا بما يرضي الله ثم قلوبنا ، وقبل أنْ نموت لنتفق أننا سنكون معًا - بمشيئة الله - في الجنة .

أمنية

أحتاج أنْ يربطنا شيءٌ مشتركٌ غير الحب ،

نقلق لأجله ، نسهر ليلة ونحن نفكر به ،

نلغي ارتباطاتنا مع الآخرين لنمنحه الحنان معًا .

نبكيه معًا . . نختلفُ ونتشاجرُ لكننا نتفق لأجله .

ننفق عليه ببذخ ، ونلتقطُ لنا صورًا معه . . .

شيءٌ أبيضُ وحنون يشبهني لكنه يشبهك أكثر

يناديني لكنه يناديكِ أكثر . . يحبني لكنه يحبكِ أكثر

ينام بيننا لكننا نشعر باقترابنا أكثر وأعمق بسبب هذا الذي يفصلنا .

تحتضنينه وأنا أحتضنه . .

تجرِّبين فيه أمومتكِ ، وأجرب فيه أبوَّتي ،

شيءٌ يسمونه «جنين» . . وأنا أسميه «جنة» .

هاتي يديك فهذا الليلُ أعياني

أضاعني في شتاتي ثم أبكاني

مدي يديكِ أعيديني كأغنية

على شفاهكِ إني كدتُ أنساني

أنا وأنتِ

سنكون معًا . . . نكبر ونضحك ونبكي ونغني معًا لكن صوتكِ سيكون أعذب وسيملكُ قلبي .

سأسعدكِ لكنكِ في كل مرة ستسعدينني أكثر . . .
سأكتب فيكِ أجمل قصائدي ، وستكتبين لأجلي أروع الخواطر ، سنختلف في التفاصيل الصغيرة لكننا سنتفق ونتقارب أكثر بعد كل خلاف .

سأحقق فيكِ أحلامي ، وستحققين أحلامكِ ، وستنجبين لي طفلةً تشبهكِ تمامًا ، تشبهك عيناها الجميلتان تشبه يدها يدك ، فاتنة مثلك ، رقيقة ، وذكية وينقبض لها قلبي كلما ابتسمتْ ، وكلما همستْ باسمكِ .

سنربيها معًا لكنكِ ستحبينها أكثر مني ، وستلمس قلبكِ أكثر
مني ، وستأخذ مكاني في قلبك وصدرك ويدك ستقرئين عليها
قصص الأطفال ولن تقرئي عليّ ، وسأحزن لأنيّ طفلكِ الأول
الذي أهملتيه
المنسي على هامش قلبك
يبكي من الداخل ، لا تنتبهين له ولا يخبرك
يحنُّ لصوتكِ ولمسة يدك ، لكنني - رغم حزني - سأكون
سعيدًا بهذا الإهمال لأنك سعيدة في رعايتها وتخبرينني
أنّ هذه الطفلة بيننا هي سرُّ حبنا ، وأجمل ما أنجبه ،
هي أنا وأنتِ ، قلبي وقلبكِ ، قصتي وقصتكِ اجتمعتْ
في جسد صغير ينام بيننا .

لا أحد يشبهكِ

استيقظتُ وأنا أحتاجكِ أكثر

هذا الصباح مهمل كورقة على رصيف تركلها الريح

لم أسمع صوتكِ

كل الذين قالوا لي صباح الخير ، لا يشبهونكِ

كلماتهم لا تأسر قلبي

لا تجعلني أبتسم للصباح كما يجب

حتى أناملهم لا تشبه أناملكِ

حين مرَّروها على راحة يدي

وعيونهم لم تلمعْ فيها ملامحي كنجمة في سماء

لم أشعرْ بطفولتي معهم

ولا بقلبي كعصفور يحاول الهرب

مالحون ينقصهم أشياء كثيرة

كلهم حاولوا تقليدكِ في أدق تفاصيلك

لكنهم فشلوا في مشابهتكِ .

استيقظتُ وأنا أحتاجكِ

أو أحتاج أنْ لا أتذكرك في صباح كهذا

أنتِ أيتها العصيةُ على النسيان

اخبريهم أنه لا أحدَ يشبهك . .

واخبريهم أني طفلك وحدك . .

وحذريهم من المساس بي ،

والاقتراب من قلبي ومحاولة تقليدكِ ؛

ففي كل مرة يقلدونك

أحتاجكِ أكثر من أي وقتٍ آخر .

نامي أعيذكِ من همي ومن وجعي

من حرقتي وكلام موقد بفمي

لا تسألي عن معاناتي وعن أرقي

إني فتىً عودوهُ الصمت في الألمِ

يؤسفني

يؤسفني أنْ أخبركِ أنكِ جميلة جدًا فوق ما تتخيلين
لكن لا يوجد من البشر من يستحق قلبكِ الأبيض وعاطفة الأمومة فيك .

يؤسفني أنْ الذين يحبون ابتسامتك لا يهتمون لبكائك ،
والذين يحبون دموعك لا تعنيهم ضحكتك ، وأنك لن تفهمي
لماذا لا يحبونك كلك ببكائكِ وابتسامتكِ!

يؤسفني أنكِ ستتعلقين بالشخصَ الخطأ ،
وأنتِ تعلمين ذلك ، لكنك عاجزة عن نسيانه
وعن تخيل الحياة بدونه
وعن وجود تفسير مقنع لهذا التعلق .

يؤسفني أنكِ ستحزنين لأجل آخرين لا يستحقون حزنك ،

وستنتظرين غائبين تناسوك ، وستبكين كثيرًا

وستكتبين لأنكِ لا تعرفين لماذا أنتِ حزينة جدًا ولماذا

يخذلونك ، ولماذا أنتِ فدائية في الحب لهذا الحد من الجنون

ولماذا الأقنعة من حولكِ تتكاثر ، وأنتِ ما زلتِ مصرة على

العيش بدون قناع .

سأغفر

سأغفر لكِ لو تجاهلتِ انقباضة قلبي

لو تركتِ رسائلي مهملة في صندوق البريد ،

لو رأيتِ اتصالي وأغلقتِ الهاتف ،

لو أنكرتِ معرفتي أمام الجميع

لو رأيتني أجلس وحيدًا وتركتني وكأنَّ وحدتي ليستْ بسببكِ .

سأغفر لكِ لو نسيتِ أحلامنا الصغيرة المشتركة ،

لو نسيتِ محاولاتي البسيطة لإرضائك ،

لو ألقيتِ بهداياي من النافذة ،

لو نسيتِ دموعي في لحظة وداع . .

صدقيني سأغفر لك لو نسيتِ أنْ ترفعي دعواتك لأجلي .

لكني لن أغفر لكِ لو شعرتِ بالحاجة لي

ولم تخبريني .

أنا من حروفٍ يا حبيبةُ لا بشرْ

يجري بأوردتي الكلامُ

وحين أصمتُ لا أثرْ

حزني كلامٌ كاذب

نامي سيقتلكِ السهرْ

عاهديني

أرجوكِ لا تقتربي من قلبي كثيرًا ،

لكن إياكِ أنْ تبتعدي عني . .

أريدكِ بجانبي أقرب من قلبي وهواجسي

أقرب مني لي ،

لكن إياك أن تتعودي عليّ وعلى كلماتي وطفولتي .

أخاف أنْ يجرحكِ حزني . .

أخاف أنْ تضعي يدكِ على قلبكِ مرةً ولا تجديني . . وتقولي :

أفسدني بطيبة قلبه ورحل . .

أخاف أنْ تحبينني أكثر من قدرتك على العطاء . . وتعيشين
حزنًا ممزوجًا بحيرة ونقص لأنك عاجزة عن العطاء فوق
مقدرتك
وفي الوقت ذاته
عاجزة عن نسيان أنكِ لا تمنحين حبكِ كل شيء .

أخاف أنْ أمنحكِ ما لا يقدر أحدٌ على منحكِ مثله وتشعرين
من بعدي بالخيبة . .

إذا يومًا تفقّدتِ هاتفكِ ولم تجدي مني اتصالًا

أو رسالة

إذا شعرتِ بالوحدة والخوف من العالم

ولم تجديني بجانبك

إذا غفوتِ يومًا على دمعة وجففتها وسادتك

إذا يومًا تمنيتِ شيئًا ولم تجدي من يحقق أمنياتك,

عاهديني أنكِ ستكونين قوية

ولن تحتاجي لي ولا لغيري

ولن تنادي باسمي ،

ولن تقبضي على يدكِ من الخوف .

عاهديني أنّ غيابي لن يكون قاسيًا مهما كنتُ قريبًا من قلبكِ ، ولن يُحدث جرحًا في داخلكِ لا يندمل وأنَّ قربي منك لن يكون رائعًا مهما كنتُ حنونًا معكِ ، وأنّك ستسامحينني لو غـبتُ لو توقف قلبي وبمقـدورك نسـيـاني في الوقت والمكان المناسب بأقل خسارة ، وأننا سنفترق جميلين كما التقينا كما لو أننا لم نلتقِ ، كمـا لو أنّ الأشـيـاء الحلوة بيننا كـانتْ حلمًـا جميلًا في ليلة شاتية .

يا صوتها . .

إني أحبُّ كلامها . .

يا عينها . .

إني أحب دموعها . .

يا نومها . .

إني أحب نعاسها . .

يا كلها . .

إني أموتُ ببعضها . .

امنحها صبراً يا الله .

امنحها صبرًا يا الله . . .

وامنحني صبرًا لأني وحيد والعالم موحش بدونها والليل يجعلني أشد وحشة حين أكتب ولأن التجاهل والتناسي لا يقتل الحب .

امنحها قربكَ يا الله . .

لأنها تخبرني أنها تحبكَ ، تبكي وترتلُ ابتهالاتها كل ليلة لأجلكَ ، تحتاجكَ وتؤمن أنكَ قريبٌ منها ، تسمعها وتشد على قلبها .

وامنحها سعادة يا الله ، لأنها متعبةٌ ولا تخبرني ، تبكي ولا تتصل بي ، ولا تجد ما يجفف دموعها سوى الكتابة .

رسائل قصيرة...

يمكن أنْ نقولَ أكثرَ من شيء

في كلمة واحدة ،

حين يكون الشخصُ أمامنا ذكيًا بما فيه الكفاية .

شيء واحد حاول أنْ تفعله كل صباح . .
الأشياءُ الجميلة فيك اخرجها ،
لا أحد يستحق أنْ نُخبئ له أشياءنا الجميلة .

**

نبحث لغيابهم عن أي عذر تافه ولا نجد ،
نفتش في الذاكرة عن شيء جميل تركوه ونخيب ،
وحين نيأس من كل شيء ،
نَجِدُ الحب عذرًا كافيًا لنسامحهم .

**

هناك إنسانٌ بإمكانه الشعور بفراغك الداخلي
وتفاصيلك المخبأة وصمتك الصارخ، إنسانٌ على
مقاس قلبك ودعواتك وأمنياتك..
ربما تأخر عن موعده لكنه حتمًا سيصل.

الذين يشتاقون لنا في الغياب . .

نحسُّ بهم . .

تنقبض قلوبنا لهم ، قبل أنْ تصل رسائلهم لهواتفنا .

**

الخذلان ليس أنْ تتخلى عني وقت الشدة فقط ،

بل أنْ تتوقف عن مشاركتي الفرح .

**

هناك شخصٌ نحتاج اقترابه منا، لا نريدُ منه أكثر من ذلك، هو لن يفهم أنّ قربه يمنحنا أشياء جميلة دون أنْ يشعر.

كلما فقدتُ صديقًا ،

أبدلني اللهُ خيرًا منه ،

السعادة لا توجد عند شخص لا يريد قربنا .

**

فيما بعد ، ستصبحُ أنتَ ذكرى في حياة أصدقائك . .

لا تنس أنْ تجعلها ذكرى جميلة .

**

أقرب الأشياء لنا ليستْ تلكَ الجميلة أو المدهشة

أو التي تشبهنا، بل هي تلكَ التي يميلُ إليها القلبُ

بلا سبب.

المحافظة على علاقة ميتة . .

تشبه سقاية شجرة جفتْ ،

ما عاد بمقدورها أنْ تثمر ولو سقيتَها مِن دمكَ .

**

أصدقاء كُثر يشركونكَ في دعائهم ،

لكنهم لا يخبرونك .

. . .

كن مثلهم .

**

الله يحبك...

ينهاكَ عن أشياء مؤذية، ويكتب لكَ أجر اجتنابها،

ثم يعدكَ أنْ يعوضك خيرًا منها.

الاهتمام الذي لا يكفي القلب المتعب ،

هو ذاته الاهتمام الممزوج بالشفقة تجاهنا ،

هو ذاته الذي طلبناه ممن نحب .

**

هناك أشخاص يجب علينا الاعتياد على حضورهم الممل ،

وتلونهم المفاجئ ،

وتحمُّل مشاعرنا السيئة تجاههم .

**

مرتاح..

مَن تخلو قائمةُ اهتماماته من حب.

يعيش بكامل قلبه لسعادته، لا ينتظر

ولا تربكه رنةُ الهاتف ولا يقضي ساعات لكتابة

رسالة ستُهمل بلا رد.

نختار أنْ نكونَ الطرفَ الأضعفَ في العلاقة ،

ونقدم التضحيات حتى لا نخسر ،

رغم أننا خسرنا بالفعل منذ قدَّمنا أول تضحية .

**

القسوة مع مَن نُحب,

ستكفيهم عناء غيابنا عنهم ،

سيتذكرون كم كنا رحماء ونحن نمنحهم القسوة الكافية ، كي لا يقتلهم غيابُنا .

**

أقرب الناسِ لقلبك، هم أقربُ الناس لدعائك،

لزلاتِ لسانك، لأحلامك، لسعادتك ولأحزانك.

لا يُفسد القلبَ

إلا الأشخاص الذين ظننا أنهم سيصلحونه .

**

رغباتنا البسيطة، المتروكة لفلتاتِ اللسان وآهات

التعب، تلكَ التي أهملناها في سبيل التمسكِ بمَن

لا يهتم لها... جديرة أكثر باهتمامنا.

**

أصدقاؤك الذين يسعدونكَ لشدَّة سعادتهم بكَ...

أخبرهم أنهم أصبحوا نادرين جدًا.

القلبُ الذي يبكي مِن الحب والطهر والنقاء ،

إنْ لم تؤلمه شماتةُ الآخرين ،

آذته شفقتُهم .

**

أَحَبُّ الأشياء إلينا كانتْ ستظل جميلةً على الدوام ،

لو أننا لم نمنحها العناية الكافية لتسكن قلوبنا

بهذا الحد الذي لا يَقبلُ تشوهها المفاجئ .

**

أشدُّ العواطف مرارةً، حين تحبُّ شخصًا وتحذره في

الوقت ذاته، حين تتمسكُ به وتترقبُ لحظة ابتعاده،

حين تتذكره وتثق أنه سينساك حين تعجزُ عن إسعاده.

لا تصفعنا الحياةُ

إلا حين نكون قد شارفنا على النضج ، والتشافي

من حماقاتنا الماضية .

**

الأشياءُ الجميلةُ في القلب

لا تعود صالحةً للاستخدام مرة أخرى ،

حين يفسدها الأشخاصُ الذين أحببناهم .

**

إذا كنتَ تُعطي في وقت حاجتك للأخذ،

وتدمعُ عيناك في موقفٍ يستوجب الفرح،

وتعجزُ عن النطق أمام مَن حفظتَ لأجله أعذب

الكلام.. فأنتَ تحبُّ بشكل سيؤذيك.

في حياة كل إنسان

ذلك الشخص الذي نتوقع منه أشياء كثيرة ،

ثم فجأة يفعل الشيء الوحيد الذي لم نتوقعه منه .

**

الخيبة التي نظن أننا نسيناها

تعود بعد زمن على هيئة بكاء بلا سبب أو ضيق أو حزن

أو وحشة بلا توقيت ؛

النسيان لا يأتي كاملًا أبدًا .

**

الإنسان الذي افتقدته وأنتَ بين المعايدين، وشعرتَ

بفراغ داخلكَ لم يملأه ازدحام المهنئين...

اكتب له رسالة تقول:

" ولو أتيتَ متأخراً سأغفر لك " .

الإنسانُ الذي لا تتغير نظرتُه لكَ رغم كل أخطائكِ المتتالية ،

هو يحبكَ حبًا عظيمًا ،

وغالبًا هذا الإنسان هو أمك .

**

ليهدأ القلبُ نحن بحاجة لصلاةٍ في جوف الليل

نقف فيها بين يدي الله، أكثر من حاجتنا لمخلوق

نكشف ضعفنا أمامه.

**

كيف يطيبُ صباح مَن نام عن صلاة الفجر،

وقد فاته الوقوف بين يدي الله،

وكيف سيكون رزق وسعادة مَن لم يكن

في ذمة الله.

**

أقسى البكاء ليس الذي يداهمنا قبلَ الكلام أو بعده ، بل ذلك الذي يقطعُ أنفاسنا ونحن في منتصف الكلام ، ويجبرنا على التوقف .

**

الصامتون . . .

الذين فقدوا قدرتهم على البكاء ، والكتابة ، والتناسي ، والصبر على التجاهل،

سيتمردون ، ولن يَتَفهّم أحدٌ سببَ تمردهم .

**

ما بوسع أحدٍ أنْ يحقق أحلامكَ، ويرضي طموحكَ

ويملأ فراغكَ، وينير ظلمتكَ، ويزيد سعادتكَ،

ويُذهب حزنكَ، ولا يخيب رجاءك... إلا الله.

سأخبركم بسر :

إذا لم تتحلوا بالشجاعة ، فاحذفوا نصفَ أمنياتكم .

**

حين يكونُ الخجلُ سيدَ الموقف في حياتك ،

فكلُّ رغباتكَ مؤجلةٌ إلى غير موعد .

**

كلما تذكرتُ أنكَ فرطتَ بي يا صديقي بهذه البساطة، شعرتُ بالندم على كل مرة أخبرتكَ - وأنا سعيد - أنكَ أعز أصدقائي.

**

ما دمتَ على سطح الأرض ،

لن تصلَ لنهاية أحزانكَ ولا لسعادتكَ الأبدية

لن يخلّدكَ عملٌ ،

لن يحبكَ إنسانٌ أكثر مِن نفسه

ولن ينتهي النسيانُ والخذلانُ والبكاءُ .

**

المشاعرُ المدفونة في الصمت ،

وفي دموعنا المهملة ،

وفي نظراتنا الخاطفة ،

وفي رسائلنا التي لا تقول ما نريد ،

لن تموت . . .

هناك حياةٌ مؤجلة لأجلها .

**

في الليل اغلقْ باب قلبكَ يا صديقي ؛
زوارُ الليل يختفون في ضوء النهار .

**

تذكر أنَّ الله وحده قريب منا، أرحم بنا من أنفسنا،
قادرٌ على كل شيء، يعلم عنا ما لا نعلم، يعطي
بلا أذى، ونأخذُ منه بلا ندم.

**

كنتُ صديقًا جيدًا حتى اكتشفتُ:
أنَّ الصداقة وحدها لا تكفي ليبقى أصدقاؤك
بجانبك في أضيقِ الأوقات.

ابعدنا يا الله عن القلوب المهزوزة والمتلونة والملولة..

التي تشعرُ بالاكتفاء سريعًا.. وتنسى.

**

الذين يعيشون لوحدهم، ويفكرون ويبكون ويربتون

على قلوبهم لوحدهم، وقبل أنْ يناموا وحيدين

يحتضنون أحلامَهم...

كن معهم يا الله.

**

الحياةُ بخير ما دام دعاءُ أمكَ يلامس سقف السماء

وامرأة تحبكَ أكثر من نفسها، ورسائلُ أصدقائكَ

لا تتأخر، وحاجتكَ عند الله وليستْ عند خلقه.

**

أسوأ كلمة يختم بها صديقان علاقتهما:

" أنت تغيرت ".

شُكْر

إلى الذين سيكتبون لي رسالة حزينة

بعد أنْ تبكيهم كلماتي

ثم ينتبهون في منتصف الكتابة

أنهم يجهلون عناويني ويقررون إتلافها

بعد أنْ يبكوا وحيدين

شكرًا لكم

رسائلكم وصلتْ

المحتويات